

محاضرات شرح كتاب الثلاثة أصول

للشيخ الداعية بورسعيد

محمد عبد الباقي



Shereen Al-Sayed Al-Araby

محاضرات شرح كتاب
الثلاثة أصول
للشيخ الداعية البورسعيدى
محمد عبد الباقي
محاضرة ١
٢٠١٢ م
الجزء الأول من المحاضرة



العلماء وواجبات طالب العلم



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره
ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا
من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ
مُسْلِمُونَ ((102)).

(سورة آل عمران الآية: ١٠٢)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا

1النساء

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا

يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا

الأحزاب ٧٠، ٧١

Shereen Al-Sayed Al-Araby

أما بعد

فإن أشرف شيء يطلبه العبد في هذه الحياة هو تحصيل العلم الشرعي والعلم يطلق على أشياء كثيرة لكن إذا ذكر في أوصاف المسلمين أو بين علماء الإسلام أو جاء في كتاب الله أو في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيكون المراد هنا العلم الشرعي العلم بالله عز وجل وبتوحيده

وبأسمائه وصفاته والعلم الذي يعرف به العبد حقوق الله عز وجل العلم الذي يقربك إلى الله سبحانه وتعالى ، العلم الذي يعلمك الحلال والحرام ، ولا يفهم من هذا أن سائر العلوم من الطب والهندسة والزراعة واستخراج المعادن وغير ذلك أنها لا قيمة لهم في الإسلام لا ، إنما هذه العلوم أيضا في وقت من الأوقات تكون واجبة على المسلمين إذا احتاجوا إليها بل أكثر من ذلك إذا صدقت النية نية العلماء المشتغلين بهذه العلوم إذا صدقت النية عندهم أنهم يريدون بهذا العلم نفع الإسلام وأهل الإسلام فإن ذلك يكون عبادة لله سبحانه وتعالى ، والعلم ذكر في كتاب الله وفي سنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم في فضله آيات وأحاديث كثيرة العلم أولاً نقيض الجهل ، وقد عرفه بعض أهل العلم أنه العلم بما أنزل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد قال بعض أهل العلم أن العلم أوضح من أن يُعرف وقد جاء في فضله في كتاب الله عز وجل قال

قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

سورة الزمر ٩

Shereen Al-Sayed Al-Araby

هل يستوي الذي يعلم والذي لا يعلم فكما لا يستوي الحي والميت وكما لا يستوي الأصم والسميع وكما لا يستوي الأعمى والبصير كذلك لا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، والله تبارك وتعالى أثنى على أهل العلم ورفع ذكرهم فقال سبحانه وتعالى

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

[11المجادلة](#)

يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم المدقق في هذه الآيات يرى أن الله عز وجل أثنى على أهل العلم وذكرهم في هذه الآية مرتين المرة الأولى وهو يقول سبحانه وتعالى يرفع الله الذين آمنوا منكم وأهل العلم يدخلون في الذين آمنوا ثم أفردهم وقال :

وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

فرفعهم الله عز وجل في الدنيا فما من عالم إلا وذكره مرفوع بين الناس مشهود له بالعدالة

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ

11المجادلة

أي في الآخرة يرفع ربنا تبارك وتعالى أهل العلم درجات والدرجة كما بين السماء والأرض أيضا ذكر الله تبارك وتعالى فضيلة لأهل العلم في آية هي أعظم آية فيها فضل العلم وأهله فيها فضل العلم وأهله قال الله عز وجل

**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**

18آل عمران

فأول فضيلة هنا

أن الله تعالى قارن بينه وبين الملائكة وبين أولوا العلم

شهد الله ثم شهدت الملائكة وشهد أولوا العلم فهذا فيه أن الله عز وجل
قارن بينه وبين أهل العلم وخيرة عباد من الملائكة .

الأمر الثاني أن في هذه الآية تعديلية وتزكية لأهل العلم فبعلم الحديث
مثلا إذا عدل الإمام البخاري رجلا كان كمن جاز القنطرة وهو بشر إذا
قال فلانا مثلا ثقة أو عدل فإن هذا قد حاز الفضل العظيم فما بالكم بأن الله
عز وجل هو الذي يزكي أهل العلم في هذه الآية

شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ

فالله عز وجل إذا استشهد بأهل العلم دل ذلك على تعديله لهم سبحانه
وتعالى أو فضيلة ذلك في هذه الآية أيضا أن الله عز وجل استشهد أهل
العلم على أعظم قضية وأهم قضية ألا وهي قضية التوحيد

شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة أيضا يشهدون أنه لا إله إلا هو
وأولوا العلم أيضا يشهدون أنه لا إله إلا هو

والقضايا العظام لا يستشهد لها إلا أهل الفضل والعدل فكان هذا بيان
لفضل العلم والعلماء أيضا زكى الله تبارك وتعالى أهل العلم في قوله
تعالى :

إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ^{ق٢٨}

[28فاطر](#)

إنما يخشى الله من عباده العلماء فالعلماء هم الذين يخشون الله عز وجل
لماذا كانوا أخشى الناس لله ؟؟

ذلك لأنهم أعلم الناس بربهم أعلم الناس بأنه شديد العقاب أعلم الناس بأنه ذو رحمة واسعة أعلم الناس بأنه قادر على كل شيء أعلم الناس بأسمائه وصفاته وتوحيده وما يضاد ذلك ولذلك أفضل أهل العلم على الإطلاق هو النبي عليه الصلاة والسلام ولذلك كان يقول :

والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له

فكل ما إزداد علم العبد إزداد خشيته من الله سبحانه وتعالى كذلك جاء في سنة النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيما صح عنه

من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين

Shereen Al-Sayed Al-Araby

من يرد الله به خيراً الخيرية هنا خيرية الدنيا والآخرة من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :

العلماء ورثة الأنبياء

تعلمون أن الوريث يكون أقرب ما يكون من الموروث والموروث هنا هم الأنبياء فالتصق أهل العلم بالأنبياء التصاق الوارث بالموروث وهذه

فضيلة عظيمة لأهل العلم وقال صلى الله عليه وسلم إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماً إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهماً ما ورثوا شيئاً من أمور الدنيا وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به فقد أخذ بحظ وافر من أخذ بالعلم فقد أخذ بحظ وافر وكفيها أيضاً قول النبي عليه الصلاة والسلام خاصتنا لمن أقبل على العلم قوله عليه الصلاة والسلام :

من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً على الجنة

هذه تكفيها الذي جاء من أقصى البلد من مشارقه ومغاربه لا شيء إلا ليطلب العلم هنيئاً له بهذا الحديث أهلاً ومرحباً بطالب العلم وأن النبي عليه الصلاة والسلام يقول :

Shereen Al-Sayed Al-Araby

وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضى بما يصنع

رضا بما يصنع

والله تبارك وتعالى بين أن أهل العلم هم سادة الناس ورؤوس الناس ولذلك جعل أهلة الناس هم الأنبياء فلا أحد أفضل من الأنبياء ولا أحد أعلم من الأنبياء قال الله تعالى عن يعقوب عليه السلام

وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ

[68](#) [سُف](#)

وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ

وقد جاء عن الصحابة والتابعين

والأئمة والعلماء هذه المقولة فقد تكون معناها متواتر بينهم

إن طلب العلم أكبر عند الله عز وجل من صلاة النافلة طلب العلم أفضل
عند الله عز وجل من صلاة النافلة لكن هنا يجب على طالب العلم أن
يخلص العمل في طلبه للعلم

لا بد من أن يتحلى بل يجب أن يتحلى طالب العلم بالإخلاص فلا يتعلم
ليقال عالم ولا يتعلم ليقال طالب علم ولا يقرأ القرآن ليقال قارئ ولا
يجاهد في سبيل الله ليقال شجاع جريء فإن هؤلاء الثلاثة أول من تسعر
بهم النار كما جاء في الحديث

بل يجب على طالب العلم أن يأتي لتحصيل العلم لله عز وجل ليتعرف
على ربه سبحانه وتعالى ، يتعلم الحلال والحرام ، ليتعلم الموعظة
ويهدي الناس ، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

أيضا النبي عليه الصلاة والسلام يقول فيما يرويه عن ربه

أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه

تركته وشركه ، فإن العبد لا يقبل منه العمل إلا إذا كان خالصاً صواباً
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً

الإخلاص فليعمل عملاً صالحاً أي موافق لما جاء في كتاب الله وفي
سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يشرك بعبادة ربه أحداً أي
يخلص في عمله وعبادته لله سبحانه وتعالى فإذا قلنا أن العلم عبادة فهي
تفتقر إلى الإخلاص وإلا لا يقبل منه أبداً .

Shereen Al-Sayed Al-Araby

أيضاً يحرص طالب العلم على أن يتعلم أول ما يتعلم كيف يخلص لله
سبحانه وتعالى كيف تخلص لله بتعلمك العقيدة الصحيحة السليمة فإن
العبد إذا عرف ربه وقدر ربه سبحانه وتعالى استصغر الناس كلهم
استصغر الناس كلهم لأن المراني يتطلع إلى نظر الناس فإذا تمعن العبد
في أن هذا الذي يريد أن يراه على عباد الله عز وجل عبد مثله يستحقه
ويبتغي إلى الله عز وجل ولا يطلبه لأحد سوى الله سبحانه وتعالى
فالإخلاص أول ما يحرص عليه طالب أن يتعلمه بأن يعرف ربه ويتعلم
العقيدة الصحيحة السليمة التي سار عليها سلفنا الصالح رضوان الله
عليهم .

أيضاً مما يجب على طالب العلم أن يحرص عليه أن يكون رفيقاً
متسامحاً مع إخوانه حافظاً حرمة الكبير حافظاً لحرمة الصغير ينبغي
على طالب العلم أن يكون سهلاً ليناً بين إخوانه يتعاون معهم على
طاعة الله عز وجل وعلى تحصيل العلم فإنه من سنن العلماء الكبار أنهم
كانوا يتدارسون العلم فيما كان بينهم يتدارسون العلم بينهم فكان يأتي
العالم ويقول لأخيه العالم الآخر سمعت من سفيان كذا وكذا كذا وسمعت
من فلان كذا وكذا وكذا ويتدارسون العلم .

وكذلك يحرص على أن يعلم الناس ما تعلم فإن طالب العلم إذا لم يبذل هذا
العلم فإنه لا ينتفع به الانتفاع التام لأن النبي عليه الصلاة والسلام قال

بلغوا عني ولو آية
Shereen Al Sayed Al Araby

بلغوا عني ولو آية

آية من كتاب الله تتعلمها فتعلم غيرك فتأخذ هذا الثواب العظيم وقد قال
صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

تتعلم وفقط لا

تتعلم وتعلم وقد قال بعض أهل العلم زكاة العلم بذله

زكاة العلم بذله إذا أردت أن تخرج زكاة العلم ابذله علم الناس وخيرية
هذه الأمة لم تأتي إلا من هذا الباب

كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ
الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ^ق

[110آل عمران](#)

كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر

ولن يكون ذلك لن تستطيع أن تأمر بالمعروف ولا أن تنهى عن المنكر إلا
إذا كنت عالم بالمعروف ، عالم بالمنكر ، فالذي ينهى عن المنكر وهو لا
يعلم المعروف من المنكر هذا يفسد . إنما الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر في معناه بلاغ الناس وتعليم الناس ما تعلمته من أن هذا معروف
وأن هذا منكر.

أيضاً ينبغي على طالب العلم أن يكون سليم الصدر والقلب واللسان أن
يكون سليم القلب فلا حسد ، ولا حقد ، ولا غل ، بل لابد أن يكون واسع
الصدر لإخوانه لا يحقد على من هو أعلم منه ولا يتكلم في حق العلماء
بما لا يليق

فإن لحوم العلماء مسمومة

فينبغي بل يجب على طالب العلم أن يكون واسع الصدر عفيف اللسان
فإن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال :

رحم الله عبدا قال خيرا فغنم ,أو سكت عن سوء فسلم

ومن قبل ذلك قال الله عز وجل

وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ ۚ

[153الإسراء](#)

Shereen Al-Sayed Al-Araby

أيضا مما يحرص عليه طالب العلم

أن يتعاون مع إخوانه وأصدقائه وأحبابه أن يتعاون معهم على البر
والتقوى ولا يدع بابا من أبواب الخير إلا ويطرقة فإن سيرة العلماء
ملئمة بمن كان قائما على خدمة الأرملة والمسكين وابن السبيل وكانوا
يتركون العلم أحيانا ليمضوا في خدمة الناس ويمضوا في الإحسان إلى
الناس وبرهم

أيضا يحرص طالب العلم على ألا ينتمي لأحزاب ولا لأفراد ولا
لجماعات فإن هذا يصطدم مع طالب العلم بل يجب على طالب العلم أن
يكون انتماءه الأول والأخير إلى الإسلام فالانتساب إلى أهل السنة

والجماعة وألا ينحاز لأحد من أجل حزب ولا من أجل دنيا إنما يقول
الحق حتى ولو كان مُراً قل الحق ولو كان مُراً هذه بعض الحلي يتحلى
بها طالب العلم في بداية طلبه.

نسأل الله تبارك وتعالى أن يجعلنا من طلبة العلم المخلصين له سبحانه
وتعالى



Shereen Al-Sayed Al-Araby